الاستعارات الإدراكية ودورها في الخطاب السياسي
خطاب شيخ الأزهر في مؤتمر الأزهر العالمي للسلام نموذجاً

دكتور/عبدالعزيز صابر عبدالعزيز
أستاذ علم اللغة المساعد
كلية دار العلوم – جامعة المنيا

الملخص:
يهدف هذا البحث إلي بيان الدور المهم الذي تؤديه الاستعارة في الخطاب السياسي؛ حيث كانت الاستعارة مجالاً جاذباً ؛ نظراً لدورها المهم الذي تؤديه في نقل معاني النص ؛ وذلك باعتبارها ركيزة أساسية من ركائز الخطاب .
ويعد خطاب شيخ الأزهر خطاباً سياسياً من الدرجة الأولي ؛ حيث توجه به إلي أكثر من فئة حول العالم ، ولا يعد خطاباً دينياً خاصاً بالمسلمين ؛ لأن أفكاره تلتقي مع أفكار الديانات والحضارات الأخري ، فهو خطاب يعبر عن فطرة الإنسان بطبيعته الذي يرفض كل أشكال التطرف والعنف .
ومن المعروف أن الاستعارة نشاط ذهني ، وما دامت الاستعارة نشاطاً ذهنياً ينهض بدور مهم في معرفة حقائقنا اليومية فإلي أي مدى يمكن قراءة الاستعارة التي وظفها شيخ الأزهر في خطابه في ضوء التصور العرفاني؟

الكلمات المفتاحية:
اللسانيات الإدراكية ، الاستعارات الإدراكية ، الخطاب السياسي.

(Perceptual metaphors and their role in political Speech... Sheikh of Al-Azhar's speech at the Al-Azhar International Peace Conference as a model)

Dr.. Abdel Aziz Saber Abdel Aziz

Assistant Professor of Linguistics

Faculty of Dar Al Uloom - Minia University

Summary:

This research aims to clarify the important role that metaphor plays in political speech، as metaphor was an attractive field، given its important role in conveying the meanings of the text، considering it as one of the pillars of the speech.

Sheikh of Al-Azhar's speech is considered a political speech of the first rank، as it was addressed to more than one denomination around the world، and it is not considered a religious speech for Muslims، because its ideas correspond with the ideas of other religions and civilizations.

It is known that metaphor is a mental activity، and as long as metaphor is a mental activity that plays a prominent role in knowing our daily facts، to what extent can the metaphor employed by Sheikh of Al-Azhar be read in his speech in the light of the mystical perception?

Key words:

Perceptual Linguistics، Perceptual Metaphors، Political Speech.

الإطار العام:

يهدف هذا البحث [الاستعارات الإدراكية ودورها في الخطاب السياسي ... خطاب شيخ الأزهر في مؤتمر الأزهر العالمي للسلام نموذجاً] إلي الدور المهم الذي تؤديه الاستعارة في الخطاب السياسي، والحقيقة أن أهم دور للاستعارة في الخطاب السياسي هو التمويه وإخفاء الشخص المقصود بالاستعارة.

وبناءً عليه، فقد كانت الاستعارة مجالاً جاذباً؛ نظراً لدورها المهم الذي تؤديه في نقل معاني النص؛ وذلك باعتبارها ركيزة أساسية من ركائز الخطاب، ورغم الاختلاف في وجهات النظر إلا أنها ارتبطت في أذهاننا باعتبار مجال البلاغيين والأدباء، وبوصفها ظاهرة لغوية يتم فيها استخدام لفظ عوضاً عن لفظ آخر على أساس التشابه بين طرفيها(١)، غير أن وجهة النظر الجديدة للاستعارة جعلتها تؤدي دوراً تواصلياً مهماً؛ فنحن نعيش، ونتواصل، ونحيا ونتعامل بها يومياً وإن كنا لا نشعر بذلك (٢).

هذا عن الموضوع، أما عن المدونة النصية [موضوع البحث]، فقد ألقى خطاب شيخ الأزهر يوم ٢٨/٤/٢٠١٧م في المؤتمر العالمي للسلام الذي أقامه الأزهر الشريف في الفترة **٢٨:٢٧ /٤/٢٠١٧م**، واستمر الخطاب حوالي **إحدى عشرة دقيقة تقريباً**.

ويعد خطاب شيخ الأزهر هذا خطاباً سياسياً من الدرجة الأولي؛ حيث توجه به إلي أكثر من فئة حول العالم، ولا يعد خطاباً دينياً خاصاً بالمسلمين؛ لأن أفكاره تلتقي مع أفكار الديانات والحضارات الأخرى فهو خطاب يعبر عن فطرة الإنسان الذي بطبيعته يرفض كل أشكال التطرف والعنف.

إشكالية البحث:

من المعروف أن الاستعارة نشاط ذهني، وما دامت الاستعارة نشاطاً ذهنياً ينهض بدور مهم في معرفة حقائقنا اليومية فإلي أي مدي يمكن قراءة الاستعارات التي وظفها شيخ الأزهر في خطابه في ضوء التصور العرفاني؟

ومن ثم، فهناك مجموعة من الإشكاليات المهمة التي يطرحها هذا البحث وهي: –

[١] كيف ينبغي للغة أن تكون مدخلاً لفهم النصوص؟

[٢] ما هي الوظيفة التي تؤديها الاستعارات داخل الخطاب؟

[٣] كيف تسهم الاستعارات الإدراكية في تشكيل الخطاب السياسي وإنتاج دلالاته؟

ومن خلال هذا البحث سأحاول – بمشيئة الله تعالي – أن أجيب عن هذه الإشكاليات؛ انطلاقاً من أن الاهتمام بالاستعارة هو اهتمام قبل كل شيء بالذات البشرية، فهي تحمل كل ممارساته الاجتماعية والإيديولوجية والثقافية، وهو ما سيتضح عند التطبيق الذي سنعمل من خلاله على تحليل خطاب سياسي له أبعاد سياسية تحليلاً عرفانياً، وقد وجدنا في خطاب شيخ الأزهر السبيل لهذه الدراسة؛ نظراً إلي الشحنات الدلالية والعرفانية التي يحويها هذا النوع من الخطاب؛ وذلك لإحداث الانسجام بين ما هو نظري وما هو تطبيقي.

وقد كان اختياري لدراسة الاستعارات الإدراكية في الخطاب السياسي بالذات؛ لما لها من دور مهم في تناول القضايا السياسية؛ ولذلك يبرر صاحبا كتاب **[الاستعارات التي نعيش بها]** (٣) أهمية الاستعارة في مناقشة القضايا السياسية قائلين: [صيغت الإيديولوجيات السياسية والاقتصادية بطرق استعارية، والاستعارات السياسية والاقتصادية ، شأنها شأن كل الاستعارات الأخري، قد تخفي بعض مظاهر الواقع . إلا أن للاستعارات في مجال السياسة والاقتصاد أهمية قصوي ، فالاستعارة في النسق أو الاقتصادي قد تؤدي بموجب ما تخفيه إلي الحط من قيمة البشر](٤).

كما تحدثت **إيلينا سيمينو** عن دور الاستعارة الإقناعي في الخطاب السياسي قائلة: [الاستعارة هي أداة مفاهيمية ولغوية مهمة لإنجاز الإقناع. لقد تم الاعتراف في التراث البلاغي الغربي بالاستخدام الإقناعي للاستعارة في الخطاب السياسي منذ العصرين اليوناني والروماني. وذهب العديد من المنظرين السياسيين وعلماء النفس المعاصرين إلي أن الاستعارة غالباً ما تستخدم في السياسة من أجل أغراض إقناعية] (٥).

وتحقيقا لأهداف البحث الرامية إلي بيان الدور المهم الذي تؤديه الاستعارات الإدراكية في الخطاب السياسي؛ فقد جاءت محاور هذا البحث على النحو الآتي:

أولاً: الدراسة النظرية:

١/١ تعريف الاستعارة قديماً وحديثاً.

١/٢ وظائف الاستعارة في الخطاب.

١/٣ الاستعارة الإدراكية.

١/٤ بناء الاستعارة.

١/٥ أنواع الاستعارات الإدراكية.

ثانياً: الدراسة التطبيقية:

١/١ تعريف الاستعارة قديماً وحديثاً:

لقد احتلت دراسة الاستعارة مكاناً بارزاً في المقاربات البلاغية والأدبية على السواء؛ وذلك باعتبارها ركيزة مهمة من ركائز الخطاب. وقد عرفت الاستعارة في البلاغة القديمة بأنها عملية يتم عن طريقها إحلال لفظ محل آخر للتشابه بينهما، ومن بين هذه التعريفات ما يأتي:

يعرفها **الجاحظ** [ت ٢٥٥هـ] بأنها " تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه " (٦).

ويعرفها **ابن رشيق القيرواني** قائلًا: [الاستعارة أفضل من المجاز، وأول أبواب البديع، وليست في حليً الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام، إذا وقعت موقعها، ونزلت منزلها] (٧) .

وكذلك اهتم **عبد القاهر الجرجاني** بالجانب الدلالي عند تعريفه للاستعارة فنجده يقول: [في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك على الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعارية] (٨).

تلك إذن هي أشهر تعريفات القدماء للاستعارة التي طورها الباحثون المحدثون بعد ذلك؛ حيث إننا نجد د. **عطية سليمان** يعرف الاستعارة قائلا: [وسيلة أساسية تساعد الإنسان على التعبير عن إمكاناته، وقدراته على النظر إلي الأشياء من زوايا غير مسبوقة تساعده على إبداع الترابطات، وملاحظة التشابه بين الأشياء.... وبهذا التصور عن الاستعارة يمكننا أن نري هذه الظاهرة بشكل أوضح فهي تمثل تصورنا للأشياء وكيف يمكن أن نربط بينها وبين غيرها مما يشبهها، أو يقاربها من جانب ما، ودور الجانب اللغوي في هذه العملية العقلية؛ حيث تقوم في أساسها على تصور ذهني عن الأشياء تقوم اللغة باستدعائه من الذهن باعتبارها مثيراً لغوياً؛ يستدعي الصورة الذهنية التي تقابله من الذهن] (٩).

ومن تعريفات المحدثين التي اهتمت بدلالات الاستعارة تعريف د. **صالح بن الهادي** الذي يري [أن الاستعارة تحمل معنيين اثنين معني أصلياً أو حرفياً هو المعني الإبلاغي المقصود تبليغه ومعني فرعياً أو ثانياً وهو المعني المجازي، والاستعارة هي قياس أو

استبدال للمعني الأول بالمعني الثاني وهو مجازي وتوسعي، وذلك لتحقيق البيان ولتحسين المعني وتفخيمه وتقويته في ذهن السامع.

وقد سار البلاغيون العرب علي هذا النهج في فهم الاستعارة وتذليل أركانها وتنزيلها منزلتها من سائر أنواع أبنية المشابهة، وذهبوا في تعريفها إلي أنها تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل والإبانة، فالاستعارة نشاط استبدالي بالمعني اللساني للاستبدال ، وهي نقل معني من مجال دلالي هو شائع فيه معروف به إلي مجال دلالي آخر غير مستعمل فيه] (١٠).

وأخيراً يذكر د. **عبد السلام عشير** تعريف الغربيين للاستعارة بأنها عبارة عن [تركيب لساني سليم تمثل خصوصية منطقية ليست دائما كاذبة، وتتميز عن عمليات المشابهة أو المماثلة لكونها تلتزم بوجود خصوصية مشتركة للقضايا المطروحة ، كما تتميز بكونها متغيراً يختلف من شخص لآخر" الانفراد " ولا يمكن الإتيان بمعادل لمعناها " يحل محلها "؛ لأنها أصلاً تستعمل في الحالات التي لا يستطيع قول آخر أن يؤدي نفس المعني ونفس التأثير] (١١).

ويتضح مما سبق تركيز اللسانيات العرفانية على دور المشابهة من خلال مبحث الاستعارة، وكما أكدت سابقا أن كتاب **[الاستعارات التي نعيش بها]** لمؤلفيه **[جورج لايكوف ومارك جونسون]** يعد من أهم الكتب التي نظرت لهذه القضية، بل إن هذا الكتاب – كما يذهب باحثون معاصرون – كان له فضل كبير في بروز اللسانيات العرفانية وتوسعها طوال ثلاثة عقود في دراسة اللغة من زوايا مختلفة؛ كالنحو والدلالة والأبنية المفهومية والتمثيلات الذهنية (١٢).

وبناءً عليه، يمكن القول: إن أبرز حضور للسانيات العرفانية يتجلى في مبحث الاستعارة؛ حيث لم تعد الاستعارة قضية لغوية مرتبطة بالخيال الشعري والزخرف البلاغي، بل هي آلية في التفكير تتصل بكل مجالات حياتنا اليومية، ذلك أن اللغة بطبيعتها استعارية.

٢/١وظائف الاستعارة في الخطاب:

ذكرت **إيلينا سمينو** وظائف الاستعارة في الخطاب علي النحو الآتي (١٣):

[١] إمكانية الكلام والتفكير في شيء ما بمفردات شيء آخر؛ حيث زعم في إطار نظرية الاستعارات المفهومية بشكل أكثر تحديداً أن الاستعارة تمكننا من التفكير والكلام

عن خبرات معقدة أو ذاتية أو غائمة بمفردات خبرات محسوسة أو بسيطة أو مادية أو واضحة، ترتبط غالبا بأجسادنا الشخصية.

[٢] دراسة الاستعارة في الخطاب تتضمن كذلك أسئلة أكثر تحديداً؛ مثل: لماذا تحدث نماذج واختبارات استعارية بعينها في نصوص أو أنواع خطابات بعينها؟ إن هذا النوع من الأسئلة يجاب عنه بالإحالة إلي دور المخاطبين والمخاطبين وهوياتهم وأهدافهم، والإدراك العام لعلاقاتهم المتبادلة، والسياق اللغوي والخارجي وثيق الصلة [ويشمل الأبعاد الموقفية والاجتماعية والسياسية والتاريخية والثقافية].

[٣] السلسلة الرئيسة من وظائف الاستعارة في الخطاب ترتبط بتمثيل أبعاد معينة من الواقع. فنظراً لأن الاستعارة تنطوي على إنشاء شيء بمفردات شيء آخر، فإن اختيار شيء آخر أو مجال مصدر يؤثر في كيفية تمثيل الشيء أو مجال المستهدف، وعلى نحو أكثر تحديداً فإن الاستعارات يمكن أن تستخدم للإقناع بصياغة مفاهيمية جديدة للواقع وتبريرها وتقيمها وشرحها والتنظير لها وتقديم صياغة مفهومية جديدة لها.. يمكن أن ترتبط هذه الاستخدامات التمثلية للاستعارة بالوظيفة الفكرية للغة عند **مايكل هاليداي**، التي تتعامل مع دور اللغة في فهم الواقع وبنائه.

[٤] السلسلة الأخرى من وظائف الاستعارة في الخطاب يمكن على نحو مشابه أن ترتبط بالوظيفتين الأخريين اللتين اقترحهما **هاليداي** للغة؛ أي الوظيفتين الشخصية والنصية. وهما تتعلقان تباعا بإنشاء العلاقات الاجتماعية والشخصية في التفاعل بإنشاء النصوص بوصفها وحدات متماسكة من الاستعمال اللغوي- فيمكن أن تستغل الاستعارة في إنشاء العلاقات الشخصية والتفاوض حولها على سبيل المثال، عندما تستخدم للتعبير عن اتجاهات ومشاعر، وتسلية أو اندماج أو تعزز الحميمية أو تنقل الفكاهة أو تحافظ على الوجه الإيجابي للآخرين أو تهاجمه، أو تمكن من الانتقال من موضوع إلى موضوع آخر.

أثناء التفاعل. يمكن أن تسهم الاستعارة كذلك في البناء الداخلي لنص ما وعلاقاته النصية، فهي يمكن أن تستخدم لتقديم ملخصات أو جذب انتباه المخاطبين إلى أجزاء معينة من النص.

ومن اللافت للنظر أن وظائف الاستعارة الإدراكية تربطها **سيمينو** بوظائف اللغة عند **هاليداي**، فوظائف الاستعارة تتمثل في:

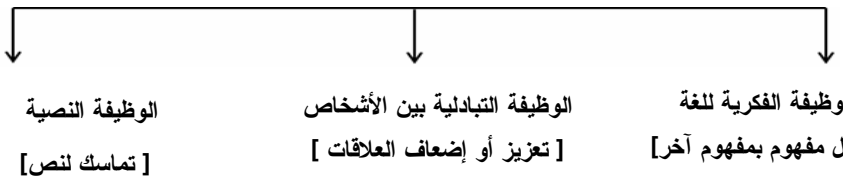

وبإمكاننا أن ندمج الوظيفة الأولي والثانية معاً تحت اسم [الوظيفة الإيديولوجية للاستعارة الإدراكية]، ويمكن أن نسمي الوظيفة الأولي بالوظيفة التفسيرية، كما يمكننا أن نسمي الوظيفة الثانية بالوظيفة الحجاجية.

١/٣ الاستعارة الإدراكية:

تعرف الاستعارة في اللسانيات العرفانية بأنها [فهم مجال تصوري واحد في ضوء مجال تصوري آخر] (١٤). وهذا يعني أن أساس الاستعارة يكمن في [كونها تتيح فهم شيء ما ، وتجربته أو معاناته؛ انطلاقاً من شيء آخر](١٥).إنها [عملية ذهنية تقوم علي التقريب بين موضوعين أو وضعين، وذلك بالنظر إلي أحدهما من خلال الآخر](١٦).

وتسمي اللسانيات العرفانية المجال الأول الذي يستعار منه باسم:

المصدر Source ، في حين يسمي المجال الذي يستعار له باسم:

الهدف target.

ويوضح أحد الباحثين ذلك قائلاً : [كان **ستالين** علي قمة الاتحاد السوفيتي ، وكان الفلاحون في القاع] (١٧).

فهذه العبارة تشير إلي أن [القوة أعلي]؛ حيث تفهم الصلات الاجتماعية في ضوء الأبعاد الاتجاهية.وهذا يعني أن التفكير بالاتجاه حاضر عند التفكير بالعلاقات الاجتماعية؛ حيث استعير[القمة] و[القاع] للموقع الاجتماعي الأقوي والأضعف وذلك بناءً علي فهمنا للتعريف السابق؛ فنفهم[الموقع الاجتماعي الأقوي] في ضوء [القمة] ، [الموقع الأضعف] في ضوء القاع. وبناءً عليه ، فالمصدر هو [القمة – القاع] ؛ لأنهما هما اللذان أخذا من مجالهما ؛ ليدلا علي الاستعارة؛ والهدف هو [الموقع الاجتماعي الأقوي والأضعف]؛ لأنه هو المستهدف بالمعني الجديد الذي تدل عليه الاستعارة.

١/٤ بناء الاستعارة:

ثمة سؤال مهم يطرح نفسه وهو: من أين تأتي الاستعارة ؟

في كتابه القيم يجيب الدكتور **عطية سليمان** علي هذا السؤال قائلاً : [تبدأ الاستعارة بعملية تصويرية عقلية ، ثم عملية لغوية يتم فيها النطق بهذه الاستعارة؛ أي خروجها في قالب لغوي](١٨).

إذن، ثمة مرحلتان مهمتان تمر بهما الاستعارة وهما:

[١] العملية التصويرية العقلية.

[٢] العملية اللغوية .

ولذلك ؛ يجب أن نميز بين عملية التفكير في خلق مشابهات بين الأشياء المختلفة عن طريق الاستعارة التصويرية، وبين الثوب اللغوي الذي تظهر فيه هذه الاستعارة.

ثمة نقطة من الأهمية بمكان أن نشير إليها وهي أن الاستعارة تقوم على نظرية الإسقاط الاستعاري التي يشرحها د. **صالح بن الهادي** قائلاً: [إن المستعار أو المشبه به في النظرية الإدراكية هو عملية ذهنية يتم فيها إسقاط طراز من الأطرزة أو نموذج من النماذج المثلي المنغرسة في الذهن علي موضوع من الموضوعات؛ أي علي المستعار لها والمشبه. وهذا الإسقاط نوعان: إسقاط قاعدي وهو أن يكون المشبه به هو الطراز عينه كقولنا" زيد أسد "، وإسقاط فرعي، وهو أن نأخذ من الطراز لازماً من لوازمه كقولنا : " زأر زيد " ، والفرق بين الطراز وفرعه أن الأول يخاطب ذهناً لا يمتلك الطراز؛ أي لا يعرفه في حين يخاطب الثاني ذهناً متشبعاً بالمقولة الطرازية (١٩) .

وفي هذا السياق يشير **د.عطية سليمان** إلي الإسقاط ودوره المهم في بناء الاستعارة قائلاً : [تقوم الاستعارة من حيث بنيتها علي الإسقاط ما بين المجالات ، والإسقاط هو جملة من التناسبات الثابتة ما بين الوحدات في المجال المصدر والوحدات في المجال الهدف. فدور الإسقاط في قيام الاستعارة وهو عملية إسقاط تشابهات بين مجالين عنصراً بعنصر ومكوناً بمكون، فتقوم بإسقاط المعارف المتعلقة بالمجال المصدر علي المعارف المتعلقة بالمجال الهدف ، وتتمثل عملية الاستعارة في قيام تلك التناسبات ، وهذا الإسقاط المفهومي متأصل ما بين المجالات في الفكر،وتأصله قائم علي قوالب قارة من التناسب الأنطولوجي فإذا انطبقت تلك القوالب علي مجال ما حدثت الاستعارة، وإذا لم تنطبق تلك القوالب لم تحدث استعارة](٢٠).

١/٥ أنواع الاستعارات الادراكية:

ميز لايكوف وجونسون نوعين من الاستعارات استناداً إلي درجة التواضعية:

[١] الاستعارات الوضعية: وهي استعارات متحققة في لغة التداول العادية، وتكون بعيدة عن أي طاقة أو قصد إبداعي، وسبب ذلك يرجع إلي مصدر الاستعارة، فهي راسخة متجذرة في النسق التصوري البشري، وهي تكمن في الطابع الاستعاري للغة، " وهي أساس أي عملية استعارية. إنها تلازم حياتنا اليومية حيث لا يتم إدراكها في كثير من الأحيان نعدها مجرد أوصاف مباشرة للظواهر الذهنية " (٢١)، وتقاس درجة تواضعية الاستعارة التصورية على وفق درجة استعمالها، فكلما كانت مستعملة، مبتذلة، متكررة كانت درجة تواضعيتها عالية، بحيث يتخذ المعني معها شكلاً غير واع مستنداً إلي الخبرات المعرفية التراكمية، وهذا ما يجعل طرق الفهم والتفكير بهذه الاستعارات متشابهة بين المتكلمين (٢٢).

ويمكن تصنيف الاستعارات الوضعية لأنواع ثلاثة:

[أ] الاستعارات البنيوية:

وقوام هذه الاستعارة أنها تعمل على [بنينة التصورات التي تتسم بوضوح أقل، وتفهم جزئياً عن طريق تصورات أخري تتسم بوضوح أكثر] (٢٣)؛ إذ تتوافر هذه الاستعارة على مجالين هما: المصدر، ويكون الأكثر وضوحاً والأكثر إفهاماً، والهدف ويكون الأقل وضوحاً؛ كبنينة الجدال عن طريق تصورنا للحرب، وقولنا: الجدال حرب (٢٤). وتتسم هذه الاستعارة بأنها [أكثر الأنواع تخفياً؛ لأنها تتأسس على بنينة الأفكار في ضوء أفكارأخري من ذلك مثلا أن نجري الطلب في شكل استفهام أو أن يجري الوثوق من موقف في شكل تهديد لمخالفة وغير ذلك] (٢٥).

[ب] الاستعارات الاتجاهية:

وهي مفهوم استعاري لا يقوم على أساس بنينة تصور ما استعارياً استناداً إلي تصور آخر كما هو الحال في الاستعارات البنيوية، ولكنها على العكس من ذلك؛ إذ تنظم [نسقاً كاملاً من التصورات العالقة] (٢٦)، وأغلبها يرتبط بعلاقاتنا بالمكان والفضاء، ف حين نقرأ الاستعارات الحاصلة جراء التفاعل بين أجسادنا والمحيط الخارجي يلفت تأملنا ثنائية الفضاء التقابلية، بالتضاد أو التعاكس، أو التباين [فوق/ تحت، أعلي / أسفل، داخل / خارج، هامشي / مركزي..... إلخ.

[ج] الاستعارات الأنطولوجية:

تكمن طاقة الفهم الاستعاري لهذا النوع من الاستعارات في أن [تجاربنا مع الأشياء الفيزيائية وخاصة أجسادنا مصدرًا لأسس استعارات أنطولوجية متنوعة جدا؛ أي أنها تعطينا طرقًا للنظر إلي الأحداث والأنشطة والأحساسات والأفكار ..... إلخ؛ باعتبارها كيانات ومواد. نستعمل الاستعارات الأنطولوجية لحاجات مختلفة، والاختلافات الحاصلة بين هذه الأنواع من الاستعارات تعكس هذه الحاجات المختلفة التي استعملت هذه الاستعارات من أجلها ....] (٢٧) .

ويري الدكتور **عطية سليمان** أن الأنماط الاستعارية التي ذكرها **لا يكوف وجونسون** هي [طرق للتفاعل مع البنية التصورية للكلمة في سبيل خلق تصورات جديدة عنها وهي في حقيقة أمرها معان جديدة تضاف إلي المعني الأصلي للكلمة] (٢٨).

[٢]الاستعارات الإبداعية:

وهي نمط من الاستعارات تقوم على[خرق حواجز الأنساق التصورية المتعارف عليها لتعمل على خلق علاقات جديدة بين أنساق مختلفة وظيفتها جمالية ،فنية ،إدراكية ،تعكس لغة الخيال وتستثمر التداعيات الوجدانية ؛لتسهم في ابتكار مفاهيم غير مسبوقة تتجه نحو الواقع بكيفيات أسلوبية تصويرية لتقرؤه قراءة تكوينية إدراكية جديدة كاشفة](٢٩).

وأخيراً.....أعتقد –كما يعتقد غيري–أن الكلام النظري قد يكون سهلاً ميسوراً ؛لأن مجال القول فيه مطلق ،ولكن المحك الرئيس يكمن في التطبيق الذي سيتضح في الفقرة القادمة ؛حيث سنقدم قراءةً في البنية الاستعارية للخطاب السياسي متمثلاً في خطاب شيخ الأزهر ،وذلك من أجل الاستدلال علي فرضية مهمة مفادها أن الاستعارة تؤدي دوراً مهماً في بناء نسقنا التصوري ؛انطلاقاً من تعاملاتنا اليومية فيما بيننا ، وكذا مختلف التجارب التي تكونها من احتكاكنا المباشر بالعالم الخارجي ، وهو ما لا يخلو منه الخطاب السياسي ؛إذ يعد وليد تفاعل كل هذه التجارب المرتبطة بالفرد.

ثانياً : الدراسة التطبيقية :

بادئ ذي بدء نستطيع أن نقول : إن البحث عن الاستعارات الإدراكية في الخطاب السياسي [موضوع البحث] ليس أمراً مجانياً ، بل ينبع من نتاج علاقة جدلية قائمة

علي التفاعل بين الذهن البشري والواقع، وبناءً علي هذا ستكون آلياتنا في تحليل هذه الاستعارات داخل الخطاب السياسي علي ما قدمه التصور التجريبي التفاعلي ممثلاً في الاستعارات الكبري التي قدمها **لايكوف** وجونسون ، ومفهوم الاستعارات المفهومية ودمج المفاهيم المستمدة من النظريات النفسية ، والتداولية ، وإجراءات العلم المعرفي والذكاء الاصطناعي .

والحقيقة أنه تراءي لنا – ونحن صدد خطاب شيخ الأزهر قراءة وتفسيرًا وتأويلاً – عدد كبير من الاستعارات الأنطولوجية / الوجودية التي تضمنها هذا الخطاب السياسي دون النوعين الآخرين [البنيوية/ الاتجاهية] .

وتتمثل الاستعارات الأنطولوجية في [بنينة أنساق وموضوعات مجردة استناداً إلي أنساق فيزيائية أو موضوعات محسوسة] (٣٠).

وفي الاستعارات الأنطولوجية يتم النظر إلي الموضوعات المجردة أو الأشياء غير المدركة بشكل مباشر من نحو الانفعالات ؛ مثل: الحب والغضب بوصفها مدركة حسياً ، وهي دائمة الحضور في مستوي تفكيرنا إلي درجة أننا نتعامل معها علي أساس كونها مجرد مسلمات وبدهيات .

ونتيجة لهذا الشكل التفاعلي بين الأفراد مع المحيط الفيزيائي ، فإنه يسمح لنا بأن ندرك الأشياء المجردة ونفهمها انطلاقاُ من معطيات العالم الخارجي الذي تقع عليه حواسنا .

وبناءً عليه ، فإننا سنعرض هذه الاستعارات الأنطولوجية / الوجودية التي تضمنها خطاب شيخ الأزهر؛ ليتضح دور التفكير الاستعاري في فهم الخطاب السياسي .

[١] <u>استعارة السلام شخص</u> :

ترتبط الاستعارة في البنية الآتية : [هذا السلام الضائع الذي تبحث عنه شعوب وبلاد وبؤساء ومرضي ، وهائمون علي وجوههم في الصحراء ، وفارون من أوطانهم إلي أوطان أخري نائية لا يدرون أيبلغونها أم يحول بينها وبينهم الموت والهلاك والغرق والأشلاء والجثث الملقاه علي شواطئ البحار ....] (٣١).

بالشخص ، فقد وظف شيخ الأزهر في هذا الملفوظ استعارة أنطولوجية تشخيصية نهض فيها السلام بوصفه تصوراً مجرداً بدور المستعار له . وقد أسند شيخ الأزهر للسلام فعلاً من الأفعال والأنشطة التي يختص بها الكائن البشري دون غيره من

الكائنات ، ويتمثل هذا الفعل في [البحث] من قبل الشعوب والبلاد والبؤساء والمرضي والهائمون علي وجوههم ، والفارون من أوطانهم إلي أوطان أخري .
ويعد هذا الفعل نشاطاً بشرياً نسب إلي السلام علي سبيل المجاز . وما نستشفه من ذلك هو أن النسق التصوري الذي يبين فهمنا للإنسان وخصائصه هو نفسه من يوجه تفكيرنا في نسق تصوري مغاير يكمن في السلام ، وهذه التصورات نستعملها عادة في الحياة اليومية بشكل تلقائي ؛ لأنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببنينة تفكيرنا وطريقة تعبيرنا عن السلام .
ومن الشائق أن هذا النمط من الاستعارات يجعلنا ننظر إلي الشيء غير البشري [السلام] كما لو كان شخصاً حقيقياً ؛ حيث تعبر عن السلام انطلاقاً من مجموعة من الأنشطة البشرية ومن خلالها يتم فهم العالم مثلما يساعدنا هذا النسق من الاستعارات علي فهم مختلف التجارب التي ترتبط بكيانات غير بشرية ومنحها معني ودلالة .
وبناءً عليه، فتعد هذه الاستعارة [السلام / شخص] استعارة صادقة لمشاكلتها للواقع ، وكأنه لا وجود لأسلوب مغاير للتعبير عن السلام غير التشخيص . فشيخ الأزهر يتحدث عن السلام بوصفه شخصاً حقيقياً تبحث عنه كل الشعوب والبلاد ويبحث عنه أيضا جميع البؤساء والمرضي....إلخ.
ومن هنا تتجلي طواعية هذه الاستعارة لمبدأ الطريقة أو الأسلوب الأمر الذي يعطيها ديمومة واستمرارية ، ولذا يؤكد أحد الباحثين أن [الخطاب السياسي قد يزودنا بحالات وأمثلة لهذا النوع من الاستعارات المستخدمة علي مدار التاريخ لإغواء الجماهير] (٣٢).
فالسلام ليس شيئاً مادياً فيضيع ، وإنما هو أمر معنوي ، وإذا ضاع لا يبحث عنه ؛ لأن البحث عنه لن يؤدي إلي إيجاده ، ولكن نظراً للحالة النفسية المؤلمة التي سيطرت علي الخطاب [مشكلة الصراعات القائمة في المنطقة العربية والعالم] جعلت من السلام شيئاً مادياً يبحث عنه ويرجي الوصول إليه ؛ لعلاقة هي أن الشيء المبحوث عنه ؛ كأمر يري ويحس ويلمس يمكن أن يتوصل إليه حتي لو طال البحث عنه، فالاستعارة هنا مقصودة من شيخ الأزهر ؛ حيث تحمل دلالات تقريب السلام من المخاطبين ، ولاشك أن تصوير السلام كأمر مادي يضيع ، هو من العدول عن

المألوف ، ولهذه الأمور دور مهم في المتلقي ؛ إذ إنها تستميل شعوره ، وتضع غير المحسوس [السلام] موضع المحسوس [الشخص] .

[٢] استعارة الكوارث أشخاص :

وتظهر هذه الاستعارة في قول شيخ الأزهر : [فلا يظفرون بسبب واحد منطقي ، يبرر هذه الكوارث التي أناخت مطاياها بساحات الفقراء واليتامي ...] (٣٣).

فعندما نتأمل هذا الملفوظ يتضح لنا دون عناء أن شيخ الأزهر قد حول الكوارث من[مجردة]

إلي [محسوسة] كما لو كانت أشخاصاً، وكان ذلك بإسقاط خصائص بشرية علي الكوارث

المجردة . والشكل الآتي يوضح لنا هذه العلاقة :

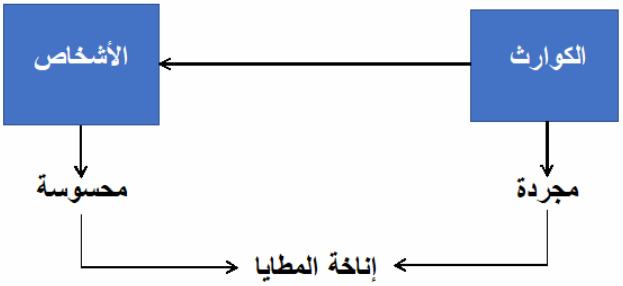

وهذا يعني أن الكوارث من منظور شيخ الأزهر قد باتت عدواً لدوداً تهدد البشرية ، ففي ظل هذه

الصراعات القائمة في المنطقة العربية بل والعالم أجمع تقبع هذه الكوارث في أمان منقطع النظير ، ومن الصعب علي أي أحد يجعلها تغير من مكانها ؛ لأنها وجدت المكان الخصب لها جراء الصراعات التي يموج بها العالم أجمع.

وفي العموم ، تجعل استعارة [الكوارث/ أشخاص] شيخ الأزهر واعياً كل الوعي بخطورة الوضع الذي سيؤثر علي العالم كله نتيجة هذه الصراعات ، وهذا ما يجعل من هذه الاستعارة وسيلة للتعبير عن واقع المخاطِب ؛ لأن ما نعيشه ويعيشه المخاطِب يوافق ما هو موجود علي أرض الواقع من نزاعات وصراعات لا تخفي علي كل ذي لب .

وبناءً عليه ، فإن هذه الاستعارة لا تغتدي مجرد حامل لبنيات بلاغية تزينية جاهزة ، بل تتعدي ذلك إلي عمليات بنائية تصبح بموجب هذه الاستعارة فاعلة في تشكيل ذهن المخاطِب وتحديد نسقه التصوري ، وفي فهم نفسه وفهم العالم الذي يحيط به ، كما أن هذه الاستعارة تضع المتلقي إزاء تجربة وجودية مجسدة في واقع فيزيائي معيش [واقع الصراعات التي يموج بها العالم أجمع] .

وهكذا تؤدى الاستعارة من المنظور الإدراكى دوراً تواصلياً مهماً يجعلنا نعيش ونتواصل ونتعامل ونعيش بها يومياً وفي الغالب لا نشعر بذلك ؛ مثلما أن الاستعارة تنظم معارفنا وسلوكات حياتنا وتضئ أشكال التفاعل داخل المجتمع ؛ مما يجعلنا نفهم بنيته ونظامه ؛ حيث يتم النظر إلي الأشياء غير المعتادة عن طريق المعتاد .

وأخيراً – وليس آخراً في الحقيقة – يمكننا – إذا استرجعنا هذه الاستعارة التي نحن صدد تحليلها [فلا يظفرون بسبب واحد منطقي ، يبرر هذه الكوارث التي أناخت مطاياها بساحات الفقراء واليتامي ...]

أدركنا بلاغة شيخ الأزهر في خطابه ؛ إذ إنه زاوج هنا بين الاستعارة والكناية ؛ حيث إنهما قامتا بدور مهم في ربط النص ربطاً تركيبياً ودلالياً في آن واحد ، الأمر الذي أسهم بوضوح في بيان مدي معاناة الفقراء واليتامي نتيجة طول مكث الكوارث عندهم ، فهؤلاء – وحدهم – هم من سيدفعون ثمن هذه الكوارث .

وبناءً علي ما سبق نفهم أن الاستعارة تصبح آلية من آليات التأثير والقوة حين يستخدمها الأقوياء لترسيخ إدراك معين حول مفهوم معين . ولعلنا جميعاً نتذكر عبارة **ثيمبسون** الشهيرة [السياسة بدون استعارات تشبه سمكة بدون ماء](٣٤) .

[٣] استعارة الموت شخص:

وقد جاءت هذه الاستعارة في قول شيخ الأزهر : [اللهم إلا سبباً يبدو معقولاً ومقبولاً ، وهو تجارة السلاح وتسويقه ، وضمان تشغيل مصانع الموت] (٣٥) .

حيث تسمح لنا هذه الاستعارة [مصانع الموت] بأن نري ما هو غير بشري بشرياً ، فالموت ليس له مصانع، وإنما أراد شيخ الأزهر هنا أن يعرض لأسباب الكوارث التي يموج بها العالم ، ويعزو ذلك إلي تجارة السلاح الرائجة المربحة للأقوياء ؛ حيث تُظهر الاستعارة الواقع الأليم ، فتعطينا صورة كاملة للصراع الدائر في العالم

كله ، وفاعلية الاستعارة هنا تتجلي في إحداث الصورة الرائعة تلك التي تبدو جديدة أمام العقل .

فنحن نجعل من الموت كما لو كان شخصاً يمتلك مصنعاً أو عدة مصانع ، وكأن الأمر لا يتعلق إطلاقاً بتصورات استعارية تقوم علي تشخيص الموت ؛ فنحن نتعامل مع مثل هذه الاستعارات كأنها مجرد أقوال، ولكن هذه الاستعارات تحمل شحنة مجازية ذات طبيعة استعارية .

كما أن **لايكوف** قد ربط الرؤية التداولية للاستعارة بالمحادثات اليومية ؛ حيث قال : [إن الاستعارة تكتسب أعلي وجود لها في ميدان المحادثة اليومية](٣٦).

وإلي نفس هذا المعني ذهب أحد الباحثين المعاصرين عندما قال : [إن هذه الاستعارات تجعلنا نعطي دلالة لمختلف الظواهر المحيطة بنا والكامنة فينا بإسقاط ما هو بشري عليها ، وتجعلنا نتعامل معها كأنها أشخاص . وفي حياتنا اليومية في الغالب لا نلجأ لاستخدام مثل هذه التعابير ، ونعدها بمثابة مسلمات وبدهيات] (٣٧).

وبناءً عليه ، فالاستعارات الأنطولوجية استعارات طبيعية ، ودائمة الحضور في فكرنا لدرجة أنه لا يتم الانتباه إلي طابعها الاستعاري؛ لأننا نتخذها عادة بديهيات ، كما نعدها أوصافاً مباشرة للظواهر الذهنية .

[٤] استعارة العصر شخص :

ترتبط هذه الاستعارة في البنية الآتية: [إلي آخر هذه المنجزات الاجتماعية والفلسفة التي يتيه بها

عصرنا الحديث] (٣٨) بالشخص ؛ حيث يتم تشخيص العصر الحديث وكأنه شخص يتيه ، غير أن سمات هذا الشخص لا تتحدد إلا وفق خصوصية سلوكاته ، فقد يمكن أن يكون هذا الشخص متقدماً ، أو متأخراً ، فتصير لكل واحد أهداف محددة ، واستراتيجيات خاصة ، وهو ما يمكن توضيحه بالشكل الآتي:

العصر الحديث	تقدم	تأخر
سمات التقدم +	خير +	شر−
	إيجابية+	سلبية−
	تطور +	تخلف−
سمات التأخر −	توازن +	اختلال−

ولعل ربط شيخ الأزهر بين العصر والشخص انعكاس لما يعتمل في نفسه من القلق إزاء هذه المنجزات الحديثة وتلك النظريات التي يتشدق بها أصحابها ؛ حيث شبه شيخ الأزهر العصر الحديث بإنسان يتيه، ولا شك أن فاعلية الاستعارة هنا تكمن في رغبة شيخ الأزهر في أن يكشف زيف هذه المنجزات وتلك النظريات ، وأن هذه النظريات والمنجزات لا قيمة لها إزاء التمسك بالأديان ومناهجها السليمة .

فقد وظف شيخ الأزهر في هذه البنية السابقة استعارة أنطولوجية تشخيصية ، نهض فيها العصر الحديث بوصفه تصوراً مجرداً بدور المستعار له . وقد أسند شيخ الأزهر للعصر الحديث ما يختص به الكائن البشري ؛ مثل [التيه] الذي يعد نشاطاً بشرياً ، وقد نسب إلي العصر الحديث علي سبيل المجاز .

ومن المفيد الإشارة إلي ما تنبه به لايكوف وجونسون ، وهو أن بمجرد اعتبارنا أن الأشياء ليست فيزيائية،فإنه لا يسمح لنا بأن نفهم عنها شيئاً ، بينما الأشياء الفيزيائية التي تقع عليها حواسنا نستطيع فهمها وكشفها، لذلك رأي الباحثان أنه [بالإمكان تطوير الاستعارات الأنطولوجية / الوجودية ، وذلك بتصور كل النماذج الذهنية التي تمدنا بها ثقافتنا وتجاربنا ، واحتكاكنا بالعالم الخارجي ، ومن هنا يمكن القول :

إن هذه الاستعارات تبدع مشابهات من نوع جديد ، وهي ناتجة عن الوضعية التي تنتمي إلي نسقنا التصوري؛ أي استعارة الفكر البشري](٣٩).

[٥] استعارة العقل شخص :

يستمر شيخ الأزهر في تكثيف خطابه بالكثير من الاستعارات الأنطولوجية ؛ ثقة منه بأنها أبلغ من الحقيقة، فجميع مستقبلي الخطاب يتحركون بالصور المجازية ، ولذا ،

فقد لجأ شيخ الأزهر إلي استخدام الاستعارات ؛ حيث إنها تعد [بديلاً عملياً لكثير من وسائل الإرغام مثل القوة المادية ، وبذلك فهي ؛ أي الاستعارات الأداة السلمية التي تضمن التغيير في معتقدات المرسل دون خسران](٤٠).

وظهر هذا جلياً في البنية الآتية: [ولا حل فيما يؤكد عقلاء المفكرين في الغرب والشرق إلا إعادة الوعي برسالات السماء ، وإخضاع الخطاب الحداثي المنحرف لقراءة نقدية عميقة تنتشل العقل الإنساني مما أصابه من فقر الفلسفة التجريبية وخوائها ، وجموح العقل الفردي المستبد وهيمنته علي حياة الأفراد] (٤١).

فقد حول شيخ الأزهر [العقل البشري] من مجرد إلي محسوس كما لو كان شخصاً يستعبد ويهيمن علي حياة الآخرين ، فمثل هذه الاستعارات استعارات يطغي عليها التشخيص ، وهو تحويل الجمادات إلي أشخاص ؛ حيث يقوم فيه المخاطِب تحويل المعنويات إلي محسوسات ، فيلبس غير العاقل لباس العاقل؛ حتي يحملها ما يريد من معاني .

وقد كان لذلك دور مهم جداً في توصيل مشكلات العصر التي يستغيث فيها غير العاقل استغاثة العاقل .

وهذا يعني أن الإنسان يستقي من تجاربه الخاصه ليفهم بها الواقع من حوله ؛ فكثير من الموضوعات المجردة يفهمها الإنسان فهماً استعارياً من خلال حملها علي التجارب المادية المخزنة في عقله . ولهذا يلحظ أحد الباحثين حضور الاستعارة بقوة عند الحديث عن التجارب المعنوية (٤٢).

ففي هذه الاستعارة التي لجأ إليها شيخ الأزهر متعمداً ؛ إذ إنه يريد أن يضفي صفات الحيوانية التي تعاني منها بعض الحضارات ؛ مبيناً عجز قوانين هذه الحضارات عن حل الأزمات التي يعاني منها العالم أجمع، ولذلك فقد دعم فضيلته فكرته الرئيسة التي تدور حول دور الأديان في تحقيق السلام والأمن الاجتماعيين؛ مستشهداً بالقرآن الكريم " ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلاً" (٤٣)، وقوله تعالي : " يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا " (٤٤).

ومن اللافت للنظر في هذا السياق أن نشير إلي ذكاء شيخ الأزهر عندما لجأ إلي الاستشهاد بنصوص من القرآن الكريم ؛ إذ إنه كان حريصاً علي توظيف مثل هذه الاستعارات داخل الخطاب السياسي ؛ يقيناً منه بقوة الخطاب الديني الذي يعد السلطة الحقيقية ، فقد تم توظيف الآيات القرآنية التي استشهد بها شيخ الأزهر الشريف

توظيفاً سياسياً نفعياً ؛ حيث إنه وضع قوة الخطاب الديني التأثيرية في خدمة أغراض سياسية ؛ رغبة منه في نفي أي تهمة قد توجه إلي الأديان عموماً وإلي الدين الإسلامي خاصة ، فليس العيب في الأديان ، وإنما العيب كل العيب في بعض الحضارات التي راحت تفسد في الأرض ، وتفرض سياسات الهيمنة علي شعوب العالم ، الأمر الذي ترتب عليه ظهور كثير من الصراعات والكوارث في شتي بقاع الأرض .

[٦]استعارة النص شخص:

وظهرت هذه الاستعارة في قول شيخ الأزهر:[فليس الإسلام دين إرهاب بسبب أن طائفةً من المؤمنين به سارعوا لاختطاف بعض نصوصه وأولوها تأويلاً فاسداً ،ثم راحوا يسفكون بها الدماء.....](٤٥).

حيث وظف شيخ الأزهر في هذا الملفوظ استعارة أنطولوجية تشخيصية نهض فيها[النص]بوصفه تصوراً مجرداً بدور المستعار له.وقد أسند شيخ الأزهر جملة من الأعمال والأنشطة التي يختص بها الكائن البشري دون غيره من الكائنات ؛مثل [الاختطاف – سفك الدماء.....إلخ].

وتعد هذه الأفعال أنشطة بشرية نسبت إلي النص على سبيل المجاز.ففي هذا الملفوظ أراد شيخ الأزهر أن ينفي عن الإسلام تهمة الإرهاب التي يحاول أعداء الإسلام أن يثبتوها له.ويرجع كل ما يحدث للإسلام إلي استغلال بعض الأفراد وبعدهم عن الدين الصحيح ؛إذ إن من المعروف أن النصوص لا تختطف، وإنما تتلقي بالفهم والمدارسة ،فصور طريقتهم في إزهاق الأرواح نتيجة سرقتهم لهذه النصوص، فالسارق لا ينتفع بسرقته أبداً وإن بدا له ولغيره النفع منها.

وقد تمت بنينة الاستعارة السابقة ؛أي [النص شخص]عن طريق تصورات استعارية ،ومن المعروف أن هذا النوع من الاستعارات يجعلنا ننظر إلي الشئ غير البشري مثل[النص]كأنه[شخص].

ومن خلال الاستعارات الست السابقة نستشف ملمحاً مهماً وهو أن هذا النمط من الاستعارة يتم عن طريق أنسنة المجردات ،وتشخيصها كما لو كانت أشخاصاً ، ومنحها الحركة والصورة ،وجعلها فاعلة في مجريات التفكير ،وإيصال المعنى، والإدراك.

نتائج البحث:

في نهاية هذا البحث ،الذي تناول موضوع[**الاستعارات الإدراكية ودورها في الخطاب السياسي....خطاب شيخ الأزهر في مؤتمر الأزهر العالمي للسلام نموذجاً**]،توصل البحث إلى النتائج الآتية:

[١] تعد الاستعارة مسألة ذهنية لا لغوية أو أسلوبية ،وهى إحدى مكونات المعمار الذهنى البشرى ،كما تعد من الوسائل الجوهرية للتفاعل مع المحيط.

[٢] مثلت الاستعارة فى خطاب شيخ الأزهر أداة من أدوات التأثير والإقناع ،وهو ما يؤكد على أن اللغة والخطاب مجال تمارس فيه أفعال شتى عن طريق استمالة الرأى الآخر ،والتأثير عليه ،وإقناعه ،وضمه إلى صفها.

[٣] تؤدى الاستعارة التصورية دورًا مهمًا فى الكشف عن الأبعاد الأيديولوجية للخطاب.

[٤] ترتبط أبنية الاستعارات ارتباطاً وثيقًا بتجربة الجسد فى العالم ،ولذلك فثمة أساس جسدى للمعنى وللخيال وللاستدلال.

[٥] مثلت نظرية الاستعارة التصورية تحولاً كبيرًا فى مفهوم الاستعارة ؛حيث انتقلت معها الاستعارة من مستوى اللغة والزخرفة إلى مستوى الذهن ،والتصور ،وبناء المفاهيم ،فهى على هذا طريقة من طرق التفكير.

[٦] لم يرصد البحث أية نماذج سواء للاستعارة الاتجاهية أم للاستعارة البنيوية.

[٧] تميز خطاب شيخ الأزهر بنوع واحد من الاستعارات وهو [الاستعارات الأنطولوجية] التى تم من خلالها تعامل شيخ الأزهر مع أشياء غير بشرية على أنها أشياء بشرية.

[٨] أقامت الاستعارة فى الخطاب السياسى علاقة فاعلة مع الجمهور من خلال المفاهيم والمواقف ،كما أنها أسهمت بدور مهم فى تشكيل الواقع وتغييره.

[٩] إن الاستعارة فى الخطاب السياسى لا تكشف فقط عن خصائص سياقية ناتجة عن تحليل بلاغة النص ،وإنما تؤدى دورًا مهمًا فى الكشف عن التشكلات الباطنية للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

حواشي البحث:

[١] يبدو من هذا الكلام أن الاستعارات إما أن تنتج تشابهات جديدة ،أو تعتمد على التشابه الظاهر بين شيئين لتجمع بينهما فى استعارة.والحقيقة أن هذا الكلام يتعلق بقضية مهمة وهى:هل الاستعارة تخلق المشابهة ؟ أم أن المشابهة هى التى تخلق الاستعارة؟ فالأخذ بالرأى الأول معناه أن "المشابهة "توجد بعد الاستعارة .والأخذ بالرأى الثانى معناه أن "المشابهة "موجودة وقائمة فى عالم الأشياء قبل الاستعارة .فالقول الأول يجعل الاستعارة قدرة معرفية ،أداة إدراكية بها يوجد العقل المشابهة بين [س]و [ص].أما القول الثانى فيجعل الاستعارة أداة تكشف عن المشابهة الموجودة ،هى لا تخلق المشابهة وإنما تكتشفها .

[٢] ولعل ذلك هو السبب فى إصدار جورج لايكوف ومارك جونسون كتابهما المشترك [الاستعارات التى نعيش بها]عام ١٩٨٠م،فكان ذلك الإصدار بمنزلة إعلان عن تأسيس نموذج معرفى جديد فى دراسة الاستعارة.

[٣] هكذا ترجمه الدكتور محيى الدين محسب –رحمه الله تعالى–مستدلاً على ذلك بما ورد عند أبى هلال العسكرى فى كتابه [الفروق فى اللغة – منشورات دار الآفاق الجديدة –بيروت –ط٤–١٩٨٠م] ص ٩٦" العيش اسم لما هو سبب الحياة من الأكل والشرب وما بسبيل ذلك "ويرى الدكتور محيى أن هذه الدلالة أوضح فى الكشف عن نظرية لايكوف وجونسون من جهة أن الاستعارات نعيش بها فى حياتنا اليومية .ينظر:د.محيى الدين محسب :الإدراكيات .أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ،عمان،الأردن ،ط١ ،٢٠١٧م،ص١٥٣.

[٤] د.عطية سليمان أحمد:الاستعارة القرآنية فى ضوء النظرية العرفانية ،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى ،القاهرة،٢٠١٤م،ص١٢٠.

[٥] إيلينا سيمينو :الاستعارة فى الخطاب ،ترجمة:د.عماد عبداللطيف،د.خالد توفيق،المركز القومى للترجمة،ط١ ،٢٠١٣م،ص١٩٦.

[٦] الجاحظ [أبو عثمان عمرو بن بحر]:البيان والتبيين ،تحقيق :عبدالسلام هارون،مكتبة الخانجى ، القاهرة، ط١٩٨٦،٥م،ج١/١٥٣.

[٧] ابن رشيق [أبو على الحسن بن رشيق]:العمدة ،تحقيق ،محمد محيى الدين ،دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت ،ط٤، ١٩٧٢م ، ج١/٢٦٨.

[٨] الجرجاني [عبدالقاهر بن عبدالرحمن] : أسرار البلاغة ، مطبعة المدني ، ط١، ١٩٩١م ، ص٣٠.

[٩] د. عطية سليمان أحمد : الاستعارة القرانية في ضوء النظرية العرفانية ، ص١٤.

[١٠] د. صالح بن الهادي رمضان : النظرية الإدراكية وآثارها في الدرس البلاغي ضمن ندوة : الدراسات البلاغية : الواقع والمأمول . نظمتها كلية اللغة العربية / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٣٢هـ، ص٨٢٠.

[١١] د. عبدالسلام عشير : عندما نتواصل نغير ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، ٢٠٠٦م ، ص١١٤ وما بعدها.

[١٢] Vyvyan Evans and Stephanie Pourcel: New directions in cognitive Linguistics – John Benjamin's Publishing Amsterdam- Philadelphia ٢٠٠٩. P.١.

[١٣] إيلينا سيمينو : الاستعارة في الخطاب ، ص٧٦ وما بعدها .

[١٤] Zoltancovceses: Metaphor : Apractical Introduction . Oxford University Press ،Inc ،١٩٨Madison Avenue ، New York ، ٢٠٠٢. P٤.

[١٥] جورج لايكوف ومارك جونسون : الاستعارات التي نعيش بها ، ترجمة : عبدالمجيد جحفة ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٩٦م ، ص٢٣.

[١٦] عبدالإله سليم : بنيات المشابهه في اللغة العربية . مقاربة معرفية ، دار توبقال ، الدار البيضاء، ٢٠٠١م ، ص٩٠.

[١٧] Joanna Gavins and Gerard Steen : Cognitive Poetics in Practice. Routledge. London. ٢٠٠٣.P١٠٠.

[١٨] د. عطية سليمان احمد : الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية ، ص٥٧.

[١٩] د. صالح بن الهادي رمضان : النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي ، ص٨٤٦ وما بعدها .

[٢٠] د. عطية سليمان احمد : الاستعارة القرانية في ضوء النظرية العرفانية ، ص٦١.

[٢١] جميلة كرتوس : الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية . لماذا تركت الحصان وحيداً لمحمود درويش أنموذجاً ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة مولود معموي تيزوزو، الجزائر، ٢٠١١م ، ص٤٢.

[٢٢] وبناءً عليه ، فقد سمي لايكوف وجونسون هذا النوع من الاستعارات المعروفة التي تشتغل داخل فضاء نسق معرفي معروف ومتداول باسم الاستعارات العرفية ... حول ذلك ينظر : عبدالإله سليم : بنيات المشابهة في اللغة العربية . مقاربة معرفية ، ص١١٠ .

[٢٣] جورج لايكوف ومارك جونسون : الاستعارات التي نعيش بها ، ص ١٢١.

[٢٤] نفسه ، ص ٢٢ .

[٢٥] محفوظ غزال : النصوص المحكية بأفعال القول . الأبنية النحوية والفضاءات الذهنية ، رسالة دكتوراه ، د.ت ، ص ٢٧٢.

[٢٦] جورج لايكوف ومارك جونسون : الاستعارات التي نعيش بها ، ص٣٣.

[٢٧] نفسه ، ص٤٥ وما بعدها .

[٢٨] د.عطية سليمان أحمد : الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية ، ص٩٢.

[٢٩] د. محمد حسين علي الصغير : التعبير بالاستعارة التصويرية عن التقابلات الوجدانية في القرآن الكريم ، بحث منشور بالمجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد ١٣، يونيو ، ٢٠٢٠م، ص٤٤.

[٣٠] جورج لايكوف : حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل ، ترجمة : عبدالمجيد جحفة ، عبدالإله سليم ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٥م ، ص١٣.

[٣١] ينظر : الملحق .

[٣٢] Urszulaokulska and Piotrcab : Perspectives in Politics and Discourse، Jonhn Benjamins Publishing Amsterdam-Philadelphia، ٢٠١٠، P.٢٤.

[٣٣] الملحق.

[٣٤] نقلاً عن عرض لكتاب : د. عماد عبداللطيف : استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي خطب الرئيس السادات نموذجاً ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٢م .

[٣٥] الملحق .

[٣٦] جورج لايكوف ومارك جونسون : الاستعارات التي نعيش بها ، ص٣٨.

[٣٧] الميلود حاجي : الاستعارة في نماذج من شعر محمود درويش . مقاربة عرفانية ، مجلة فصول ، المجلد ٢٥/٤، العدد ١٠٠، ٢٠١٧م ، ص٤٣٧.

[٣٨] المحلق .

[٣٩] جورج لايكوف ومارك جونسون : الاستعارات التي نعيش بها ، ص١٥٣.

[٤٠] عبدالهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ليبيا ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، ص٤٥٩ بتصرف يسير .

[٤١] الملحق .

[٤٢]Joanna Gavins and Gerard steen : Cojnitive Poetice in Practice، P.١٠٩.

[٤٣] سورة الإسراء / ٧٠ .

[٤٤] سورة الحجرات / ١٣.

[٤٥] الملحق.

الملحق

نص خطاب شيخ الأزهر في المؤتمر العالمي للسلام ١٢إبريل ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الضيف الكبير الأخ العزيز حضرة البابا / فرانسيس بابا الفاتيكان

السادة الحضور الكريم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وتحية خالصة من الأزهر الشريف ومن مجلس حكماء المسلمين لحضراتكم ، ممزوجة بالشكر لاستجابتكم الكريمة وزيارتكم التاريخية لمصر والأزهر الشريف ، هذه الزيارة التي تجئ في وقتها تلبية لنداء الأزهر وللمشاركة في موتمره العالمي للسلام ، هذا السلام الضائع الذي تبحث عنه شعوب وبلاد وبؤساء ومرضي ، وهائمون علي وجوههم في الصحراء ، وفارون من أوطانهم إلي أوطان أخري نائية لا يدرون أيبلغونها أم يحول بينها وبينهم الموت والهلاك والغرق والأشلاء والجثث الملقاة علي شواطئ البحار ، في مأساة إنسانية بالغة الحزن ، لا نعدو الحقيقة لو قلنا : إن التاريخ لم يعرف لها مثيلاً من قبل.

ولا يزال العقلاء وأصحاب الضمائر اليقظة يبحثون عن سبب مقنع وراء هذه المآسي التي كتب علينا أن ندفع ثمنها الفادح من أرواحنا ودمائنا ، فلا يظفرون بسبب واحد منطقي ، يبرر هذه الكوارث التي أناخت مطاياها بساحات الفقراء واليتامي والأرامل والمسنين ، اللهم إلا سبباً يبدو معقولاً ومقبولاً ، وهو تجارة السلاح وتسويقه ، وضمان تشغيل مصانع الموت ، والإثراء الفاحش من صفقات مريبة ، تسبقها قرارات دولية طائشة .

ومما يثير الإحباط أن تحدث هذه الأزمة الحادة في القرن الواحد والعشرين ، قرن التحضر والرقي وحقوق الإنسان ، والتقدم العلمي والتقني الهائل ، وفي عصر مؤسسات السلام ومجالس الأمن ، وتجريم استخدام القوة ، والتهديد بها في العلاقات الدولية ، بل عصر المذاهب الاجتماعية والفلسفات الإنسانية، والتبشير بالمساواة المطلقة ومجتمع الطبقة الواحدة ، والحداثة اللا دينية ، وما بعد الحداثة ، إلي آخر هذه المنجزات الاجتماعية والفلسفية التي يتيه بها عصرنا الحديث .

والسؤال المحوري في هذه المفارقة هو : كيف أصبح السلام العالمي الآن وسط كل هذه الإنجازات هو الفردوس المفقود ؟ وكيف شهد عصر حقوق الإنسان من الأعمال

الهمجية مالم يشهده عصر من قبل؟ والإجابة التى أعتقد أ ن حضراتكم توافقوننى عليها هى تجاهل الحضارة الحديثة للأديان الإلهية ،وقيمها الخلقية الراسخة التى لا تتبدل بتبدل المصالح والأغراض ،والنزوات والشهوات ،وأولها:قيمة الأخوة والتعارف والتراحم بين الناس،وتذكيرهم الدائم بأن الخلق كلهم عيال الله،وأن أحبهم إلى الله أنفعهم لعياله ،وذلك حتى لا يتحول العالم إلى غابة من الوحوش الضارية يعيش بعضها على لحوم البعض.

ولا حل فيما يؤكد عقلاء المفكرين فى الغرب والشرق إلا فى إعادة الوعى برسالات السماء ، وإخضاع الخطاب الحداثى المنحرف لقراءة نقدية عميقة تنتشل العقل الإنسانى مما أصابه من فقر الفلسفة التجريبية وخوائها وجموح العقل الفردى المستبد وهيمنته على حياة الأفراد.وفى اعتقادى أن الأرض الآن أصبحت ممهدة لأن تأخذ الأديان دورها فى إبراز قيمة "السلام "وقيمة العدل والمساواة ،واحترام الإنسان أيا كان دينه ولونه وعرقه ولغته ،وفى القرآن الكريم الذى يتلوه المسلمون صباح مساء نقرأ قوله تعالى :"ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا"

كما نقرأ فى باب التعارف والتراحم قوله تعالى :"يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا".

ولكن قبل ذلك يلزمنا العمل على تنقية صورة الأديان مما علق بها من فهوم مغلوطة،وتطبيقات مغشوشة وتدين كاذب يؤجج الصراع ويبث الكراهية ويعبث على العنف ...وألا نحاكم الأديان بجرائم قلة عابثة من المؤمنين بهذا الدين أو ذاك ،فليس الإسلام دين إرهاب بسبب أن طائفة من المؤمنين به سارعوا لاختطاف بعض نصوصه وأولوها تأويلاً فاسداً ،ثم راحوا يسفكون بها الدماء ويقتلون الأبرياء ويروعون الآمنين، ويجدون من يمدهم بالمال والسلاح والتدريب ..وليست المسيحية دين إرهاب بسبب أن طائفة من المؤمنين بها حملوا الصليب وراحوا يحصدون الأرواح لا يفرقون فيها بين رجل وامرأة وطفل ومقاتل وأسير ،وليست اليهودية دين إرهاب بسبب توظيف تعاليم موسى [عليه السلام] –وحاشاه–توظيفها فى احتلال أراض ،راح ضحيته الملايين من أصحاب الحقوق من شعب فلسطين المغلوب على أمره،بل ليست الحضارة الأوربية حضارة إرهاب بسبب حربين عالميتين اندلعتا فى قلب أوروبا وراح ضحيتهما أكثر من

سبعين مليونا من القتلى ،ولا الحضارة الأمريكية حضارة إرهاب بسبب ما اقترفته قنابلها من تدمير البشر والحجر فى هيروشيما ونجازاكى ،هذه كلها انحرافات عن نهج الأديان وعن منطق الحضارات وهذا الباب من الاتهام لو فتح –كما هو مفتوح على الإسلام الآن–فلن يسلم دين ولا نظام ولا حضارة بل ولا تاريخ من تهمة العنف والإرهاب .

وإنا لنقدر لكم –حضرة البابا –تصريحاتكم المنصفة ،التى تدفع عن الإسلام والمسلمين تهمة العنف والإرهاب ،ولقد لمسنا فيكم وفى هذه الكوكبة من آباء الكنائس الغربية والشرقية ،حرصاً على احترام العقائد والأديان ورموزها ،والوقوف معا فى وجه من يسىء إليها ،ومن يوظفها فى إشعال الصراع بين المؤمنين .

هذا ،ولا يزال الأزهر يسعى من أجل التعاون فى مجال الدعوة إلى ترسيخ فلسفة العيش المشترك وإحياء منهج الحوار ،واحترام عقائد الآخرين ،والعمل معا فى المجال المتفق عليه بين المؤمنين بالأديان وهو كثير وكثير ..فلنسع معا من أجل المستضعفين والجائعين والخائفين والأسرى والمعذبين فى الأرض دون فرز ولا تصنيف ولا تمييز. ولنعمل معا على استنقاذ كيان الأسرة مما يتربص بها من انفلات الأخلاق، وانحرافات البحث العلمى ،واستنقاذ البيئة من الفساد والمفسدين فى الأرض .ولنقف معا فى وجه سياسات الهيمنة ،ونظريات :صراع الحضارات ،ونهاية التاريخ ،ودعوات الإلحاد ،والعقلية الميكيافيلية، والحداثة اللادينية ،وفلسفات تأليه الإنسان ،وما ينشأ عن كل ذلك من مآس وكوارث فى كل مكان.

وفى ختام كلمتى أتوجه إلى الله الرحمن الرحيم أن يبارك هذا اللقاء ،وأن يجعل منه خطوة حقيقية نتعاون فيها جميعا على نشر ثقافة السلام والتآخى والعيش المشترك بين الناس .

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: مصدر الدراسة :

-نسخة مرئية من خطاب شيخ الأزهر في ٢٨/٤/٢٠١٧م.

https:// www.masrawy.com

ثانياً : المراجع العربية :

[١] أحمد [د. عطية سليمان] :الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، ٢٠١٤م.

[٢] الجاحظ [أبو عثمان عمرو بن بحر] : البيان والتبيين ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٨٦م .

[٣] الجرجاني[عبدالقاهر بن عبدالرحمن] : أسرار البلاغة ، مطبعة المدني، ط١، ١٩٩١م .

[٤] حاجي [الميلود] : الاستعارة في نماذج من شعر محمود درويش . مقاربة عرفانية ، مجلة فصول ، المجلد ٢٥، العدد ١٠٠ ، ٢٠١٧م .

[٥] ابن رشيق [أبو علي الحسن بن رشيق] : العمدة ، تحقيق : محمد محي الدين ، دار الجيل للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٤، ١٩٧٢م .

[٦] رمضان [د.صالح بن الهادي] : النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي . ضمن ندوة : الدراسات البلاغية : الواقع والمأمول . نظمتها كلية اللغة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٣٢هـ.

[٧] سليم [عبدالإله]:بنيات المشابهة فى اللغة العربية .مقاربة معرفية ،دار توبقال للنشر والتوزيع ،الدار البيضاء،٢٠٠١م.

[٨] سيمينو[إيلينا]:الاستعارة فى الخطاب ،ترجمة :د.عماد عبداللطيف ، د.خالد توفيق ،المركز القومى للترجمة ،ط١ ،٢٠١٣م.

[٩] الشهرى[عبدالهادى بن ظافر]:استراتيجيات الخطاب ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،ليبيا ،ط١،٢٠٠٤م.

[١٠] الصغير [د.محمد حسين على]:التعبير بالاستعارة التصويرية عن التقابلات الوجدانية فى القرآن الكريم ،المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية ،العدد ١٣ ،يونيو ،٢٠٢٠ م.

[١١] عبداللطيف [د.عماد]:استراتيجيات الإقناع والتأثير فى الخطاب السياسى –خطب الرئيس السادات نموذجاً ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٠١٢ م.

[١٢] العسكرى [أبو هلال]:الفروق فى اللغة ،منشورات دار الآفاق الجديدة ،بيروت ، ط٤ ،١٩٨٠م.

[١٣]عشير [د.عبدالسلام]:عندما نتواصل نغير ،أفريقيا الشرق ، المغرب ،٢٠٠٦م.

[١٤]غزال [محفوظ]:النصوص المحكية بأفعال القول .الأبنية النحوية والفضاءات الذهنية ،رسالة دكتوراه،د.ت.

[١٥] كرتوس [جميلة]:الاستعارة فى ظل النظرية التفاعلية .لماذا تركت الحصان وحيدا لمحمود درويش أنموذجاً ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة مولود معموى تيزوزو،الجزائر ،٢٠١١م.

[١٦] لايكوف وجونسون [جورج ومارك]:الاستعارات التى نعيش بها ،ترجمة :عبدالمجيد جحفة ،دار توبقال للنشر والتوزيع ،الدار البيضاء ،١٩٩٦م.

[١٧] لايكوف [جورج]:حرب الخليج أو الاستعارات التى تقتل ،ترجمة :عبدالمجيد جحفة ،عبدالإله سليم ،دار توبقال للنشر والتوزيع ،الدار البيضاء ،٢٠٠٥ م.

[١٨] محسب [د.محيي الدين]:الإدراكيات .أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية ،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط١،٢٠١٧م.

ثالثاً:المراجع الأجنبية:

[١] Joanna Gavrns and Gerard Steen: Cognitive Poetics in Practics، Routledge،London ، ٢٠٠٣.

[٢] Urszula okulska and Piitr cap:perspe ctives in politics and Discourse ، John BehJamins ، publishing Amsterdam- phila del pha ٢٠١٠.

[٣] Vyvyan Evans and Stephanie povrcel: New Directions in cognitive linguistics- John BenJamins publishing Amsrerdam- Philadelphia ٢٠٠٩.

[٤] Zoltan covceses: Metaphor: Apractical intrduction،oxford university press، Madison Avenue، NewYork، ٢٠٠٢ .